بنفوس الحور العين ونفوس الكافرين بقرنايهم من الشيطان وقيل هو قرن بعض الكفار
ببعض فتضم تلك النفوس الشقية والارواح الكدرة الظلمانية بعضها الي بعض لكونها
متشاكلة متجانسة وتنادي ظلمة كل واحدة منها الي الاخرى قال ابن زيد قرنت ايديهم
وارجلهم الي رقابهم بالاغلال الصفة الثانية قوله تعالى **سرابيلهم** اي قمصهم جمع
سربال وهو القميص **من قطران** وهو شيء يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ ويطلى به الابل
الجرب فيحرق الجرب بحرارته وحدته وقد تصل حرارته الي داخل الجوف ومن شانه ان
يتسارع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار
حتى يصير ذلك الطلا كالسرابيل فيحصل بسببها اربعة انواع من العذاب لذع القطر
وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح وايضا التفاوت
بين قطران القيامة وقطران الدنيا كالتفاوت بين النارين الصفة الثالثة قوله تعالى
وتغشى اي تعلو **وجوههم النار** ونظيره قوله تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم ولما كان موضع العلم والجهل هو
القلب وموضع الفكر والوهم هو الراس واثر هذه الاحوال تظهر في الوجه لهذا
خص الله تعالى هذين العضوين بظهور اثار العقاب فيهما فقال في القلب نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال في الوجه وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى
ليجزي الله متعلق ببرزوا **كل نفس ما كسبت** اي من خير او شر وهذا اولى من قول
الواحدي المراد منه انفس الكفار لان ما سبق ذكره لا يليق ان يكون جزا لاهل الايمان
ولما كان حساب كل نفس جديرا بان يستعظم قال **ان الله سريع الحساب** اي لا يشغله
حساب نفس عن حساب اخرى ولا شان عن شان وقوله تعالى **هذا** اشارة الى
القران الذي يخرج الناس من الظلمات الى النور نزل منزلة الحاضر وقيل الى السورة
بلاغ اي كان غاية الكفاية في الايصال **للناس** والموعظة لهم وقوله تعالى **ولينذروا**
اي وليخوفوا **به** عطف على محذوف ذلك المحذوف متعلق ببلاغ **وليعلموا** اي بما فيه
من الحجج على وحدانية الله تعالى **انما هو** اي الله **اله واحد** يستدلوا بذلك
على ان الله واحد لا شريك له **وليذكر** بادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ
اولوا الالباب اي اصحاب العقول الصافية من الاكدار والاوهام الصحيحة
فانه موعظة لمن اتعظ تنبيه ذكر سبحانه وتعالى لهذا البلاغ ثلاث فوايد مستفادة
من قوله تعالى لينذروا به وتاليبه والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال
القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية التي هي
التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بها بمحمد واله وفعل ذلك بوالدينا واحبابنا
وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من انه صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة ابرهيم
اعطي من الاجر عشر حسنات كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد حديث موضوع
قال العلامة الجويني يكفر واضع الحديث اي والمشهور عدم تكفيره

سورة الحجر مكية بالاجماع وهي تسع وتسعون اية

وسبعمائة واربع وخمسون كلمة وعدد حروفها الفان وسبعمائة وستون حرفا
بسم الله الملك الواحد القهار **الرحمن** الذي اسبغ نعمه على سائر بريته فعجزت عن
وصفه الافكار **الرحيم** الذي خص اهل ولايته بنجاتهم من النار وقوله تعالى **الر**
ذكر فيه الفتح والامالة اول يونس وقيل معناه انا الله ارى وقدمنا الكلام على اوايل
السور في اول سورة البقرة وقوله تعالى **تلك** اشارة الى ايات هذه السورة اي
هذه الايات **ايات الكتاب** اي القران والاضافة بمعنى من وقوله تعالى **وقران
مبين** اي مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة وقيل المراد بالكتاب هو السورة وهو
وكذا القران وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقران هذا الكتاب ثم بين
سبحانه وتعالى حال الكفار يوم القيامة بقوله تعالى **ربما يود** اي يتمنى **الذين كفروا**
اذا عاينوا حالهم وحال المحسنين في ذلك اليوم **لو كانوا مسلمين** وقيل حين يعاينوا
حال المسلمين عند نزول النصر وحلول الموت ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك
وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك الا في احيان
قليلة فان قيل لم دخلت رب على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي اجيب بان
المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحقيقه فكانه قيل ربما ود وقرا
عاصم بتخفيف با ربما والباقون بالتشديد قال ابو حاتم اهل الحجاز يخففون
ربما وقيس وبكر يثقلونها ولما عاد وا في طغيانهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم **ذرهم** اي دعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة
وخلهم **ياكلوا ويتمتعوا** بدنياهم وتنفيذ شهواتهم والتمتع التلذذ وهو طلب
اللذة حالا بعد حال كالتقرب في انه طلب القرب حالا بعد حال **ويلههم الامل** اي
ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن اخذ حظهم من السعادة
وعن الاستعداد للمعاد وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر الها والميم وحمزة والكسائي
برفع الها والميم والباقون بكسر الها ورفع الميم واما الوقف فالجميع بكسر الها والكلام
على الهاء الثانية واما الها الاولى فموصولة للجميع وقفا ووصلا ولما كان هذا امرا لا
يشتغل به الا الاحمق تسبب عنه التهديد بقوله تعالى **فسوف يعلمون** اي ما يحل
بهم بعدما فسحنا لهم في زمن التمتع من سوء صنيعهم وهذا قبل الامر بالقتال تنبيه
في الاية دليل على ان ايثار التلذذ والتنعم في الدنيا يودي الى طول الامل وليس ذلك
من اخلاق المومنين وعن بعضهم التمتع في الدنيا من اخلاق الهالكين والاخبار في ذم
الامل كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم يهرم ابن ادم ويشب معه اثنتان
الحرص وطول الامل على المال والحرص على العمر وعن علي رضي الله عنه انما اخشى عليكم
اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى
يصد عن الحق ولما هددهم تعالى بان التمتع والهاء الامل انتهيه بما يوكد الزجر بقوله
تعالى **وما اهلكنا من قرية** اي من القرى والمراد اهلها ومن مزيدة **الا ولها كتاب معلوم**
اي اجل مضروب محدود مكتوب في اللوح المحفوظ لهلاكها تنبيه المستثنى جملة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)